لغة الجسد (توظيف لغة الجسد في المجال الجنائي والقضائي)

أحلام محمود النهوي
عضو هيئة تدريس بكلية القانون – جامعة بنغازي
Email: ahamelnahwi@gmail.com

الملخص:

هذه الدراسة تسلط الضوء على محاولة تطوير أداء المحقق الجنائي والمحامي ورجال الأمن والقضاة والباحثين في الأمور الجنائية بوجه عام، وذلك في مجال الإتصال ومحاولة لتوظيف لغة الجسد في مجال الآدلة الجنائية المعنوية المستمدة من إفادات لفظية لأطراف الجريمة وما يصاحبها من أشارات غير منظومة.

إذ أن لغة الجسد تعتبر من المهارات الشخصية التي يتوجب على كل شخص تطويرها سواء القاضي أو المحامي أو عضو النيابة.

وبالتالي لغة الجسد هي من المهارات الفنية الأساسية التي يعني بها علم النفس الجنائي، وذلك من خلال محاولة الربط بين لغة الجسد وتأثيرها على شخصية المحقق، ولعل هذا ما أكد على أهميته معهد دبي القضائي، وذلك بتقديمه دورات حول لغة الجسد لوكلاء النيابة العامة مرتين سنوياً مشيراً إلى أن هذه الدورات تعتبر من البرامج المعتمده والمهمه في تنمية مهارات أعضاء السلطة القضائية.

الكلمات المفتاحية: لغة الجسد، مهارات أعضاء السلطة القضائية، علم النفس الجنائي

Abstract

This study emphasizes efforts to enhance the performance of criminal investigators, lawyers, security personnel, judges, and researchers in criminal matters, particularly in the realm of communication. It also explores the utilization of body language in interpreting moral criminal evidence obtained from verbal statements of the involved parties and their accompanying nonverbal cues. Body language is deemed a crucial skill that should be cultivated by individuals across various roles, including judges, lawyers, and prosecutors.

Thus, body language is a fundamental skill that criminal psychology focuses on, aiming to connect body language with its impact on the investigator's personality. This is highlighted by the Dubai Judicial Institute, which offers biannual courses on body language to public

prosecutors. These courses are recognized as essential programs for enhancing the skills of judicial members.

Key Words: Body language, Skills of judicial members, Criminal psychology.

المقدمة

يعد الأمن من ركائز الحياة الأساسية للروابط البشرية بكافة أنواعها (فردية ، أسرية ، جماعية) بدءاً من القرى ومروراً بالمدن لذلك أمر الله تبارك وتعالى كل راع بتحقيق الأمن لرعيته أولاً وقبل الأمر بعبادته حتى يستأنس الإنسان بحياته وينفع به البشرية من (تزاوج وإنجاب وتربية الصالح ، إنتاج مستلزمات وتوفير سبل الحياة وغيرها ...).

كما يهدف الأمن إلى تعزيز روح الطمأنينة بنفوس المجتمع والحد من المخاطر التى يمكن أن تتعرض لها الأرواح والممتلكات العامة والخاصة كما يهدف إلى وقايته من أهل الشر والجريمة لجلب السكينة والهدوء إلا أن ذلك لن يتحقق سوى بإتباع وإنتهاج سبل الوقاية الفعالة التى تحد من الإخلال بالأمن والأمان ومن ثم وجب على الجهات المسؤولة عن الأمن اتخاذ كل ما من شأنه مواكبه التطور المذهل والسريع الذى يشهده العالم فى مناحى الحياة المختلفة (الاقتصادية، الاجتماعية ، الثقافية ، السياسية ، الصناعية ....) ، حيث أن هذا التطور يواكبه أيضاً تطوراً فى معدلات وسبل إرتكاب الجرائم .

ولما كان أحد الدعائم الرئيسية التى يرتكز عليها حفظ الأمن بالمجتمع هو وجود نظم سليمة ومتطورة لتعقب الجرائم وضبط مرتكبيها .. فيأتى أهمية التحقيق الجنائى الذى يتم من خلاله الكشف عن الجريمة وإزالة ما يحيط بفاعلها من مجهولية وغموض بما يتيح إجراءات تقديمه للمحاكمة ومثوله أمام العدالة الناجزة ومن ثم إنزال العقوبة المفروضة عليه .

وقد إتسمت أساليب التحقيق فى الجرائم الجنائية إبان العصور القديمة بالبدائية حيث كانت تعتمد على الإحساس الشخصى للمحقق الجنائى الأمر الذى أفقدها الدقة لكونها تتوقف على خبرته العلمية ، ومع بدايات العصور الوسطى تطورت نحو العنف وإستخدام بعض الأساليب المنافية لحقوق الإنسان (الإرهاب – التخويف – التعذيب – السحر – الدجل) .. إلا أنه فى العصر الحديث ومع تطور الدراسات التحليلية للنفس البشرية وتنامى الإهتمام الدولى بمراعاة حقوق الإنسان وكرامته بدأت الأجهزة الأمنية العالمية فى الاتجاه نحو الدراسات التحليلية النفسية فى تنمية مهارات محقيقيها للإستعانة بلغة الجسد فى كشف الجريمة ومرتكبيها دون التعرض للحريات والحقوق التى كفلها الدستور والقانون للإنسان .

تعدد اللغة والانفعالات الجسدية البشرية سواء " الإرادية ، اللاإرادية " ، من أقدم سبل الاتصال والتواصل التى اعتمد عليها الإنسان وما زال سواء كبديلاً عن الكلام للإستعاضة عنه فى التعبير عن (آرائه ، مشاعره ..) أو إضافة له لتعزيز مفاهيم وأفكار بعينها يرغب فى توصيلها أو تبسيطها للآخر من خلال (الإيماءات ، الايحاءات ، الرموز ، الإشارات ..)

وهو ما دفع الأجهزة الأمنية وجهات التحقيق بالدول المتقدمة إلى (إدراك ، تفسير ، تحليل) النجاحات فى الكشف عن خلفيات عدد من الجرائم الجنائية الكبرى ومن ثم إنتهجتها فى كافة الجرائم التى يتعرض لها مجتمعاتهم .

ويتطلب تطوير أساليب العمل الأمنى ضرورة الاعتماد على أفضل الوسائل العلمية من أجل مزيد من الإتقان ولتحقيق أفضل النتائج المرجوة لأمن الوطن والمواطن ، تعد القدرة على قراءة لغة الجسد كأحد أفرع العلوم الإنسانية من المهارات الهامة التى عندما يستعين بها رجل الأمن فى عمله تزيد من كفائته فى حالات جمع الاستدلالات وفى التحريات والاستجوابات للمصادر السرية أو الشهود أو المهتمين ، وكذلك المبلغين فضلاً عن أهميتها وفى مجال الخدمات الجماهيرية والعلاقات العامة والإنسانية ، وتظهر أهمية إتقان قراءة لغة الجسد لرجال الأمن فى استقبال المعانى وجمع المعلومات من خلال حركات وإيماءات الأشخاص ، فضلاً عن الاستعانة بها لإرسال رسائل ومعانى ومعلومات معينة للآخرين أيضاً وخاصة فى مجال العمل الأمنى .

وهذا يعنى أن استخدام والاستفادة من لغة الجسد تكون عن طريق المستقبل وقدرته على تفسير معانيها ، وكذلك المرسل فى كيفية الاستعانة بها لتوصل معانى محددة .

ومن أشهر أجزاء الجسم المستخدمة فى لغة الجسد هى الوجه ، العين ، الحواجب ، الأنف والأذنين ، وحركات الرأس، الأصابع واليدين وحركات الرأس وغيرها .

فالجسد هو حاس ومحسوس ، وهو موجود فى العالم بشكل تواصلى حيث أن الجسد الذاتى لا يحيا بدون التواصل مع جسد الآخرين فله مشاعره الجسدية الخاصة المنجذبة إلى أجساد الآخرين فى ما تسمى بالتواصل الجسدى .

ومن هنا كان الجسد واللغة متكاملان فما تخفيه اللغة يظهره الجسد وإذا كانت اللغة أداة إخفاء وتحايل فالجسد أداة تصريح وإعلان عن المسكوت .

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية البحث فى الآتى:

- محاولة الإسهام فى مزيد من التركيز على أهمية علم لغة الجسد فى تطوير العمل والأداء الأمنى بمفهومه الشامل.
- إبراز أهمية إتقان لغة الجسد والممارسات الميدانية للعمل فى التعرف على لغة الجسد الإيجابية والجسدية وإرسال واستقبال رسائل للآخرين .

– تفعيل علم لغة الجسد والإستفادة من عناصرها وإستخدامها فى المجال القانوني بوجه عام للوصول إلى أفضل النتائج المرجوة .

أهداف الدراسة

– محاولة تحسين التواصل الاجتماعى من خلال عوامله ورفع الكفاءة من خلال عوامل لغة الجسد التى تم التعرف عليها إحصائياً.

فروض الدراسة

– توجد علاقة طردية بين قراءة لغة الجسد والوصول إلى الحقيقة فى العمل الأمنى.

– توجد علاقة طردية بين كشف الجريمة وتحقيق الأمن بالمجتمع من خلال محاولة تحسين التواصل الاجتماعى ورفع كفاءة رجل الامن من خلال عوامل لغة الجسد التى تم التعرف عليها إحصائياً.

أشكالية الدراسة

تتمثل أشكالية الدراسة فى الآتى

– رغم وفرة المراجع فى مجال لغة الجسد إلا أنه فى نفس الوقت تبين حسب علم الباحث ندرة البحوث المتعلقة باستخدام لغة الجسد فى المجال القانوني.

المنهج المستخدم

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى المؤدى إلى وصف وتشخيص موضوع البحث ودراسته فى المجال الأمنى بهدف الوصول إلى الغاية المنشودة فى بيان أهمية لغة الجسد فى المجال الأمنى .

خطة الدراسة

المبحث الاول : ماهيه لغة الجسد وأهميته .

- المطلب الاول : تعريف لغة الجسد .
- المطلب الثانى : أهمية لغة الجسد

المبحث الثانى : وسائل لغة الجسد واستخداماتها فى المجال الجنائي.

- المطلب الأول : وسائل لغة الجسد .

- المطلب الثانى : استخدام لغة الجسد لرجال القانون.

الخاتمة .
النتائج .
التوصيات .
المراجع .

المبحث الاول

ماهيه لغة الجسد وأهميته

يعد الاتصال من أهم سمات العصر الحالى ، حيث شهد هذا العصر تطورات هائلة فى وسائل الاتصال والتواصل، فتعددت وسائله ما بين المقروء والمسموع والمرئى ، من خلال وسائط عديدة كالهاتف والمذياع والتلفاز وغيرها وأحياناً يكون الاتصال منقوص إذا لم يكن يحقق التواصل المرئى المباشر ، فاللغة وحدها لا تكفى لإيصال المعرفة بشكلها الصحيح الكامل ، وإنما يلزمها أحياناً تواصل بصرى ، وخاصة إذا ما كان الهدف هو إيصال العواطف والانفعالات التى تزيد من المعرفة وتجعلها ذات معنى أوضح ، فحركات الجسد التواصلية (لغة الجسد) ذات أهمية فى التواصل البشرى وفى إيجاد تأثير عميق فى الآخرين ، مما حدا بعلماء الاتصال بشكل عام وعلماء النفس والاجتماع والتربية بوجه خاص، إلى زيادة اهتمامهم بهذا الموضوع (ربايعة، 2010)

وقد أثمرت ثورة الاتصالات الكونية التى يعيشها العالم علماً هو من أطرف العلوم وأحدثها وأكثرها تشويقاً وجاذبية ، علم يؤكد لنا أن الكلمات المعبرة لم تعد تكتفى باللسان القابع فى فم الإنسان مصدراً وحيداً لها بل صنعت من كل جسد قواعد للإطلاق التعبيرى (الزنط، 2013)، غير اللفظى – وهى لغة الجسد ، ويجب التأكد من دلالات لغة الجسد لأنها تختلف من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى آخرى .

المطلب الاول

تعريف لغة الجسد

يقصد بلغة الجسد تلك الحركات التى يقوم بها بعض الأفراد مستخدمين أيديهم أو تعبيرات الوجه أو أقدامهم أو نبرات الصوت أو الرأس أو هز الكتف ليفهم المخاطب بشكل أفضل المعلومة التى يريد أن تصل إليه ، وأثبتت أحدى الدراسات أن 7% من الاتصال يكون بالكلمات و 38% نبرة صوت و 55% بلغة الجسد ، وأن الفرد يصل إلى تصديق لغة الجسد (بير، 2012).

يتكون مصطلح لغة الجسد من كلمتين هما (لغة) (والجسد) واللغة هو الكلام المصطلح عليه بين كل قوم ومعرفة أوضاع المفردات (بدون، 2002) والجسد أجساد جمع الإنسان وبالنسبة إليه جسدى وجسدانى .

لغة الجسد من المصطلحات الحديثة ، فإننا نجد أن الذين عرفوا هذا المصطلح هم من المعاصرين وفيما يلى بعض التعريفات :

"لغة الجسم هى شكل من أشكال التفاهم غير اللفظى ، تقوم فيه الحركات والإشارة وتعبيرات للوجه وأوضاع الجسم بنقل أفكارنا وانفعالاتنا لشخص آخر" (النصر، 2006)

هى رسالة شعورية أو لا شعورية تنطلق من جسد الإنسان لإيصال مفاهيم أو رسائل معينة للآخر (ربايعة، 2010)

لغة الجسد هى دراسة شاملة للتعاطى والاتصال غير الشفهى بين الأشخاص والتى تحدث أو تترجم باستخدام الحركات والوضعيات والمسافات ، وهى أقوى وأهم شكل من أشكال التعاطى بين الناس فهذه اللغة مثيرة لأنها تسمح لنا بقراءة أفكار من يبادلنا الحديث ، وهى تعلمنا كيف نتعامل مع الأشخاص الذين ينتمون إلى ثقافات ومجتمعات أخرى (شحرور، 2008)

"لغة الجسم هى إتصال غير لفظى ولغة غير مكتوبة تشير إلى إستجابات الإنسان غير الكلامية مثل تعبيرات الوجه والإماءات والإشارات والحركات والإشارات وتغييرات الوجه وأوضاع الجسم بنقل أفكارنا وإنفالاتنا لشخص آخر" .

"لغة الجسم تتضمن حركات الجسم سواء إرادية أو غير إرادية بكامل الجسم أو بجزء منه لبث رسالة إنفعالية على العالم الخارجى أى هى سلوك غير كلامى لدى الكائن الحى ".

" لغة الجسم هى إتصال غير لفظى لا يعتمد على الكلمات والألفاظ فى توصيل الرسالة من المرسل إلى المستقبل ، بينما يعتمد على ما يصدر من الجسم من حركات وإشارات وإيماءات ونغمات الصوت ".

" لغة الجسم هى لغة غير لفظية تشمل الحركات والإشارات والإيماءات والتعبيرات الصادرة عن أجزاء من جسم الإنسان فى مواقف مختلفة وهذه اللغة تحمل معانى ودلالات رمزية وتساعد على التواصل مع الآخرين والتأثير عليهم بطريقة إيجابية أو سلبية ".

" لغة الجسم هى الإتصال غير المنطوق من خلال حركات الجسم ".

" لغة صامته غير اللفظية تستخدم الإشارات والإيماءات الصادرة عن جسم الإنسان فى المواقف المختلفة كناقل للمعنى " (النصر، 2006)

" لغة الجسم تتضمن حركات الجسم سواء إرادية أو غير إرادية بكامل الجسم أو بجزء منه لبث رسالة إنفعالية على العالم الخارجى أى هى سلوك غير كلامى لدى الكائن الحى ".

" لغة الجسم هى إتصال غير لفظى يعتمد على التواصل بين المرسل والمستقبل بإستخدام التلميحات والإشارات والحركات الصادرة عن الجسم ".

" إشارات وحركات إرادية وغير إرادية تصدر من الجسم بأكمله أو بجزء منه لإرسال رسالة تفاعلية إلى المحيطين بالإنسان ولهذه اللغة فروع ومفردات تتمثل فى لغات الوجه والصوت والأصابع واليدين واللمس ووضعيه وحركات الجسم والمظهر والألوان والمسافات والفراغ المكانى والدلالات الرمزية لإستخدام الوقت (النصر، 2006)

" لغة الجسم هى أى رسالة ترسل وتستقبل عن غير الكلمة المنطوقة أو المكتوبة وتتضمن عوامل مثل (إستخدام الوقت والمكان والمسافة بين الأشخاص وترتيب الجلوس وموقع المكتب والأثاث".

" بأنها تلك الحركات التى يقوم بها بعض الأفراد مستخدمين أيديهم أو تعبيرات الوجه أو أقدامهم أو نبرات صوتهم أو هز الكتف أو الرأس ليفهم المخاطب بشكل أفضل المعلومة التى يريد ان تصل إليه وهناك بعض الأشخاص الحذرين والأكثر حرصاً وأولئك الذين يستطيعون تثبيت ملامح الوجه أيضاً معرفة انطباعاتهم من خلال وسائل أخرى " (بييز، 2008)والباحث يتبنى هذا التعريف .

كما تعرف بأنها " إنعكاس ظاهرى لحالة الشخص العاطفية " (كيلتون، 2008) ويمكن أن تكون كل إشارة أو حركة لها مدلول لأحد المشاعر التى تكمن بداخل هذا الشخص فى هذه اللحظة (محمود، 2012)

تظهر أغلب الناس إشارات جسدية دون إدراك أو انتباه فتعتبر هذه الإشارات غير المعتمدة بل التى يصدرها الناس إشارات أوتوماتيكية (أى دون تفكير مسبق فعلها) لغة الجسد هى إذن نتاج للعوامل الوراثية ومثال ذلك أن الطفل الذى يولد أعمى يبتسم عنده شعوره بالفرح ويبكى عند شعوره بالحزن مما يؤكد أن هذا النمط فى لغة الجسد هو غريزى . إن التواصل غير الشفهى يغطى الفجوة الضيقة التى تفصل ما بين السرعة العادية التى يتحدث بها الإنسان (100 – 120 كلمة فى الدقيقة) والسرعة التى يمكن من خلالها فى التفكير (800 كلمة فى الدقيقة) ولذا فهى المخرج لهذا الكم السائل من الحساسيس والأفكار التى تنتاب الإنسان ولا ينطق بها . إن لغة الجسد هى لغة تواصل حديثة ، تعتمد على تعبيرات الجسد ومصطلحاته وهو علم يدرس طرق التواصل الغير لفظى .

" بأنها تلك الحركات التى يقوم بها بعض الأفراد مستخدمين أيديهم أو تعبيرات الوجه أو أقدامهم أو نبرات صوتهم أو هز الكتف أو الرأس ليفهم المخاطب بشكل أفضل المعلومة التى يريد أن تصل إليه ، وهناك بعض الأشخاص الحذرين والأكثر حرصاً وهم الذين يستطيعون تثبيت ملامح الوجه ولا يريدون الإفصاح عما بداخلهم فهم المحتفظون ولكن يمكن أيضاً معرفة انطباعاتهم من خلال وسائل أخرى" .

مما سبق يمكن لنا تعرف لغة الجسم بأنها :-

أحد طرق الاتصال غير المنطوق التى يستخدم فيها الراسل جسده أو جزء منه لإيصال الرسالة للمحيطين به سواء كان ذلك إرادياً أو غير إرادى من خلال مجموعة الحركات والإيماءات التى يقوم بها الأفراد عن التواصل والتفاعل مع الآخرين .

المطلب الثانى

أهمية لغة الجسد

تبين جميع الأبحاث المتوفرة أن لغة الجسد هى الجزء الأهم من أى رسالة تنتقل إلى الشخص الآخر بواسطة المقابلة وإن ما بين (50 – 80 %) من المعلومات يمكن أن تنقل بهذه الطريقة ، وفى دراسة قام بها أحد علماء النفس أكتشف أن 7% فقط من الإتصال يكون بالكلمات و 38% بنبره الصوت و 55% بلغة الجسد ، ولو اختلفت الكلمات ولغة الجسد فإن الفرد يميل إلى تصديق لغة الجسد ، فعلى الرغم من إستخدام لغة الجسد على مدى ملايين السنين من تاريخ النشأ الإنسانى إلا أن مظاهر الإتصال غير الشفهى لم تدرس عملياً على أى مقياس إلا منذ الستينات من القرن الماضى خاصة عندما نشر دجوليوس فاست كتابة عن لغة الجسد عام 1970 م (النصر، 2006)

كما أن لغة الجسد :-

- تعطينا إشارات تدلنا على ضرورة إنهاء هذه المحادثة فقد تكون هذه المحادثة قد وصلت إلى طريق مسدود.
- تعطينا إشارات عن مدى استيعاب من نتحدث إليه بالكلام الصادر عنا ، كما تعطينا إنطباعاً عن مدى تقبله أيضاً لما يصدر عنا .
- يمكن أن تحدد اللحظات التى مرت أثناء الحديث والتى وصل فيها التقارب إلى أعلى مستوياته .
- تعطينا القدرة على احترام الآخرين بالإضافة إلى احترام الثقافة التى تصدر عنهم ، ذلك لأن الحركة الواحدة قد تختلف معناها بين السلب والإيجاب من ثقافة إلى أخرى .

- تكشف لنا الطريقة التى يفكر بها الشخص المقابل وبالتالى فإنه يمكن لنا التنبؤ بما سيصدر عنه من أفعال وردود أفعال .
- تعتبر ركيزة أساسية للعديد من الطرق التى تحاول دراسة الإنسان وفهم سلوكياته لهذا فإن العديد من الناس يهتمون بها من أجل إستيعاب الشخص المقابل لهم بأفضل طريقة ممكنة .
- تساعدنا على الإلمام بالأساليب الأنسب التى يمكن من خلالها التفاعل بها مع الآخرين لإيصال مرادنا بأفضل شكل وطريقة .
- يمكن أيضاً أن نعى ونعرف الدوافع القيمة والاعتقادية الكامنة وراء التصرفات التى تصدر عن الأشخاص.
- تساعدنا فى كشف الطريقة اللاشعورية فى التفكير والتى تعتبر واحدة من المسلمات لدى فئة كبيرة وضخمة من الناس .
- تساعد على تعزيز الثقة بالنفس والسيطرة على أى مشاعر سلبية وتحقيق أقصى درجات التأثير فى الآخرين من خلال الحركات والإيماءات الإيجابية (محمود، 2012)
- أصبحت إحدى وسائل كشف الكذب والزيف، والخداع وبذلك فإنها تقى من الوقوع فى المأزق خصوصاً عند التعاملات المالية والتجارية .
- أحد أهم أدوات التفاوض والإقناع من خلال رؤية ومعرفة علامات الإغلاق وعدم الرضا والاقتناع تلجأ إلى وسائل تزيد من الحواجز والعقبات وبالتالى يمكن تحقيق الأهداف العامة والخاصة من عمليات التفاوض .
- يستخدمها جميع الناس بشكل إرادى ، فالمعلم يستخدم هذه الوسيلة فى الفصل لتساعده فى نقل معلوماته للتلاميذ ، وكذلك يستخدمها الطبيب للمريض أو المريض للطبيب ، ويستخدمها أيضاً المهندس حينما يريد أن يعطى التعليمات للعمال ، ويستخدمها الرئيس لمرؤوسيه أو صاحب العمل لموظفيه ، وقد يفهمها أكثر ضعاف السمع أو ذوى الاحتياجات الخاصة .

وقد أثبتت العديد من الدراسات أن النساء لديهن قدرة أكبر من الرجال على قراءة وتحليل لغة الجسد وذلك بسبب تمتعهن بعين قادرة على رصد التفاصيل الصغيرة ، ويفسر ذلك عدم قدرة الرجال على الكذب على زوجاتهم بينما تستطيع معظم النساء حجب الحقيقة عن الرجال دون أن يدركوا ذلك .. ويرى العلماء أن هذه القدرة المميزة قد تكون نتاجاً للدور الاجتماعى للنساء الذى يشجعهن لكى يكن حساسات لانفعالات الآخرين ويعبرون عن مشاعرهم بشكل واضح وقد يظهر هذا الحس

النسوى بشكل جلى لدى الأمهات لكونهم يعتمدون على القنوات غير الشفاهية أثناء الاتصال بالإطفال ويعتقد بأنه بسبب هذه القدرة المميزة تستطيع معظم النساء التفاوض خاصة بالأمور المادية والاقتصادية بشكل أفضل من الرجال (سالم، 2017م).

المبحث الثانى

وسائل لغة الجسد واستخدامتها فى المجال القانوني

على مدى تاريخ الإنسانية واستخدام لغة الجسد موجود إلا أن مظاهر الاتصال غير الشفهى لم تدرس أكاديمياً على أى مقياس إلا منذ الستينات من القرن الماضى .

فقد نشر دجوليوس فاست كتابه عن لغة الجسد عام 1970 (بير، 2012)

وظهر حديثاً علم لغة الإشارة وهو علم حديث النشأة يقوم بإستخدامه مجموعة من الصم والبكم ، للتواصل مع بعضهما البعض والآخرين ، وهو عبارة عن إشارات بالأيدى ، يعكفون على تعلمها فى المدارس الخاصة .

وأن لغة الجسد فطرة فى الإنسان للتعبير عما بداخله ويشعر به عن طريق التواصل غير اللفظى وقديماً استخدموا علم الفراسة وطرق الملاحظة وأخيراً ابتكروا أساليب حديثة للتعرف على لغة الجسد والتواصل غير اللفظى مع الأخرين .

ومن خلال ذلك سوف نقوم بعرض وسائل لغة الجسد واستخداماتها فى مجال القانون بوجه عام من خلال مطلبين :-

- **المطلب الأول : وسائل لغة الجسد .**
- **المطلب الثانى : استخدام لغة الجسد وأهميته لرجال القانون**

المطلب الأول

وسائل لغة الجسد

- العين : تمنحك واحداً من أكبر مفاتيح الشخصية التى تدلك بشكل حقيقى على ما يدور فى ذهن من أمامك ، فإذا اتسع بؤبؤ العين وبدا للعيان فإن ذلك دليل على أنه سمع منك شيئاً أسعده ، أما إذا ضاق بؤبؤ العين فالعكس هو ما حدث ، وإذا ضاقت عيناه أكثر أو فركهما ربما يدل على أنك حدثته عن شئ لا يصدقه ، أو إذا حاول أن يتجنب النظر فى عيون الناس ومن حوله فهذا يدل على أنه فاقد الثقة بنفسه .
- الحواجب : إذا رفع المرء حاجباً واحداً فإن ذلك يدل على أنك قلت له شيئاً إما أنه لا يصدقه يراه مستحيلاً ،أما رفع كلا الحاجبين فإن ذلك يدل على المفاجأة ..
- الأذن : فإذا مرر يديه على أذنيه ساحباً إياهما بينما يقول لك أنه يفهم ما تريده فهذا يعنى أنه متحير بخصوص ما تقوله ، ومن المحتمل أنه لا يعلم مطلقاً ما تريده منه أن يفعله أو أنه يشك بصحة ما تقوله .

- جبين الشخص : فإذا قطب جبينه ونظر للأرض فى عبوس فإن ذلك يعنى أنه متحير أو مرتبك أو أنه لا يحب سماع ما قلته ، أما إذا قطب جبينه ورفعه إلى أعلى فإن ذلك يدل على دهشته لما سمعه منك .
- الأكتاف : عندما يهزالشخص كتفه فيعنى أنه لا يدرى أو يعلم ما تتحدث عنه .
- الأصابع : نقر الشخص بأصابعه على ذراع المقعد أو على المكتب يشير إلى العصبية أو نفاذ الصبر .
- الأنف : عندما يلمس البالغ أنفه وهو يتحدث فهو دليلاً على أنه يكذب فى الحديث الذى يقوله .
- الفم : حينما يكذب الطفل على والديه فهو يضرب يديه على فمه فى إشارة إلى إخفاء ما قاله لوالديه وعندما يكذب المراهق فهو يلمس أو يحك فمه (سالم، 2017م)
- اتجاه الأقدام : وقد عرف بالملاحظة الدقيقة أن قدمى الشخص دائماً ما تتجه إلى موضوع التفكير فمثلاً الطالب الذى يتعرض للتوبيخ أمام أقرانه من معلمه فعادة ما تشير قدميه إلى مكان جلوسه أو فى الأحوال الأكثر سوءاً إلى خارج الفصل ، أو الضيف غير الراغب فى الدخول فيشير بوقفته واتجاه قدميه لرغبته فى الانصراف .
- إيماءات الرأس : يعتبر الإيماء بالرأس أمراً صعباً على بعض الأشخاص على الرغم من كونه مؤشر قوى على الدعم المعنوى ، إذ يمكنك أن تدعم أى سلوك ترغب به بالإيماء برأسك ، فإن معظم النساء تشعرن بالأمان عندما يومئ الرجل برأسه موافقاً أو مقدماً الدعم لها وتصبح مستعدة للتحدث بحرية أكبر فهى تعتبره مؤشراً على أن كلاهما ممتع وبأنها تستحوذ على كامل إنتباهك وبأنك شخص يستطيع أن يركز إنتباهه على أشياء أخرى غير نفسه .
- الأذرع : يجب أن تكون منفتحاً بجسمك وعقلك ، فإذا جلست مكتوف الأيدى فأنت ببساطة تضع مبدأ بينك وبين الشخص الذى تتحدث إليه كما قد يكون الحال لو كنت تمسك بملف أو كتاب وتضعه بين يديك كل هذا يترجم على أنك لا تحاول دعوة الشخص المقابل إلى التحدث معك بحرية .

المطلب الثانى

إستخدام لغة الجسد وأهميته لرجال القانون

1.أهمية استخدام لغة الجسد لرجال الامن:

إن استخدام لغة الجسد لرجل الامن بالطريقة الصحيحة أثناء تقديم الخدمات الأمنية للجمهور يساعد على توثيق وتدعيم العلاقة والثقة بين رجل الأمن وطوائف المجتمع مما يؤدى إلى تحسين صورة رجال الشرطة فى أذهان المواطنين بشكل عام

.

وهذا الهدف أصبح ضرورة ملحة فى الوقت الراهن لما شاب صورة رجال الشرطة من أضرار ألقت بظلها على العلاقة بين رجل الشرطة والمواطن العادى .

إن فهم رجال الأمن لأسرار لغة الجسد واستخدامها بالطريقة الصحيحة هو مفتاح اكتساب ثقة الآخرين خاصة عند تقديم الخدمات الأمنية المختلفة للجمهور ومن ثم إقناعهم بتعديل أدائهم فى أداء رجال الامن وتحسين الصورة الذهنية لجهاز الشرطة بشكل عام وهذه الاستخدامات تحسن من لغة التواصل الاجتماعى لرجل الشرطة (كيلتون، 2008)

ويتحقق ذلك من خلال أدوات لغة الجسد وهى :

" الابتسامة ، المصافحة ، العيون ، الوقوف على الحدود الفاصلة "

الابتسامة

قال رسول الله صل الله عليه وسلم (تبسمك فى وجه أخيك صدقة) صدق رسول الله

من المهم أن ترتسم على وجهك ابتسامة وعدم المبالغة فيها ، فالابتسامة يوصى بأنك شخص ودود وصريح ومتفتح ويعطى إنطباعاً بأنك متفهم ، يقول الخبراء إن الابتسامات الصادقة تؤثر فى الآخرين وتشعرهم بالاطمئنان وإن الابتسامة ما هى إلا لحظة ، ولكنها تستمر فى الذاكرة إلى الأبد .

العيون

إن نظرت العيون لها أهمية كبرى فى الاتصال البشرى والطريقة التى ينظر بها الفرد لشخص ترسل الكثير من المعانى المتعلقة باهتمامه ومقاصده وميوله ويقول آلين بير أنه عندما تنظر عين فى عين شخص آخر تبدأ عملية الاتصال وإن 87% من المعانى عن طريق العينين و 13% عن طريق باقى الحواس وأن بؤبؤ العين ينبسط عندما يشاهد الشخص أو يسمع شيئاً طيباً (النصر، 2006)

تعبر لغة الجسد عن مشاعرنا كافة دون أن نعى ذلك فنحن نترجم مشاعرنا وأهوائنا ورغباتنا وكرهنا عبر كل جزء فى جسدنا ، وعند الانتباه إلى جسدنا جيداً سوف نفهم ونستوعب إشارات لغة الجسد ، معظم العظماء والسياسيين قد تمرسوا بانتظام هذه اللغة حتى وصلوا إلى ما هم عليه وهم يستخدمون لغة الجسد فى كافة تعاملاتهم سواء مع الجماهير أو مع نظرائهم ، والخطوة الأولى تبدأ من الإدراك الذاتى من تلك اللحظة تصبح قادراً على استبدال الإشارات السلبية بالإيجابية (شحرور، 2008)

فيكفى أن تعلم أنك حين تتحدث للآخرين فإن جسمك يقول أكثر مما يقول لسانك وأن الفرق بين المتحدث الجيد الذى يجذب كل من حوله بحديثه ، والمتحدث السيئ الذى تريد أن تهرب منه ، هو فى طريقه تحكم كل منهما بعضلات وجهه وحركات يديه ، ونبرات صوته .

المصافحة

إن اليدين تستخدمان فى التحية ومصافحة الآخرين ، والمصافحة هى تلك التى تشعر الطرف الآخر بالارتياح وهى المصافحة الجيدة وتعطى انطباعاً بالإطمئنان والشعور بالمعرفة السابقة بالرغم أنها أول مقابلة بين الطرفين .

الوقوف على الحدود الفاصلة (المسافات)

وفى الوقوف على المسافة الاجتماعية وهى تعطى الشخص حدود الحماية له من الآخيرن وتشعره بالاطمئنان وعند محاولة اهتمامها يشعر المواطن بالقلق والشك والخوف لتخطيك هذه الحدود الاجتماعية للمسافة فيجب على رجل الأمن احترام المسافات الاجتماعية مع الأشخاص لكى يشعرهم بالارتياح أثناء الحوار .

2.أهمية استخدام لغة الجسد بالنسبة للمحامي:

تعد لغة الجسد من أهم المهارات التي يستوجب على المحامي إحترافها لاسيما في مجال المرافعة قصد تكون سبباً لاقتناع القاضي بالمرافعة والأسباب التي يقدمها حيث تعتبر أيضاً أسلحة التفاوض التي على المحامي أن يتقنها حيث يمكن أن يستخدم لغة جسده لإيصال فكرة معينه خلال مفاوضاته ومن ذلك الأداء الصوتي واستخدام تعبيرات وجهه.

أضف إلى ذلك أن وقوف المحامي ممتلئاً بالثقة وعدم الإلتفات كثيراً وإلا فإن أرتباكه سيعطي أنطباع عن تشتته وضعف شخصيته، أيضاً ضرورة أن يكون صوته واضحاً ومسموعاً بدرجة كافية فالصوت العنيف يعبر عن مشاعر الخوف ويوصي بالخضوع وعدم الثقة بالنفس.

3.أهمية لغة الجسد للقاضي:

كما اسلفنا فإن لغة الجسد تهم كل من يعمل في المجال القانوني فالقاضي أيضاً بحاجة لها لآنها تأتي ضمن نطاق تعامله مع المتقاضين.

فالمحكمة قد تعتمد على لغة الجسد التي يمكن عن طريقها تكوين عقيدتها عن مدى صدق الشاهد أو كذبة، فهي قد لا تطمن لإفادة الشاهد وقد تعتمد على إفادة شاهد آخر قد تكون رأت أن شهادته أكثر صدقاً.

أيضاً يستخدم علم لغة الجسد عن طريق تحليل صوت المستجوب أثناء التحقيق أو عبر التحليل الحركي لافعاله وأنفعالاته النفسية.

ومع هذا هناك من يرى أن لغة الجسد هو علم لا يمكن اكتسابه إلا بعد مرور مدة من الزمن، ويمكن الاستفادة منه في التدابير الأمنية والوقائية.

4.أهمية لغة الجسد للمحقق الجنائي:

الذي يقومون باستجواب المتهمين فيمكنهم الاستفادة من طبيعة المنطقة الخاصة لدى المتهمين بطريقة عكسية فقد تم الحصول على العديد من الاعترافات الخطيرة من مجرمين خطيرين بواسطة استخدام المحققين تقنيات الغزو الأرضى الإقليمى وانتهاك منطقتهم الشخصية إذ أن المحقق كان يجلس قريباً جداً من المتهم ولم يكن هناك أى عائق بينهما كطاولة أو كرسى ، وفق معايير المسافة لو وجد أى عائق بينهما فإن ذلك سيمنح المجرم إحساساً معيناً من الراحة وإعادة بعض الثقة بالنفس ، ولذلك فقد كانوا يجلسونهم على مقاعد ليس لها مساند للذراعين وغير متحركة وفى منطقة مفتوحة من الغرفة أما المحقق كان يجلس على كرسى أعلى ويبعد فقط ما يعادل القدمين أو ثلاثة أقدام عنه وفى خلال هذه الجلسة فإن هذه المسافة ستنخفض جداً لدرجة تصبح فيها رجلى المجرم ملاصقة لرجلى المحقق (شحرور، 2008).

فعدم وجود حاجز بين المحقق والمتهم المطلوب التحقيق معه يتيح للمحقق حرية تغيير المسافة بينه وبين الشخص الذى يسأله زيادة ونقصان ، كما أن ارتفاع كرسى المحقق عن كرسى المتهم أو الشخص المطلوب استجوابه يعطى أفضلية للمحقق حيث يشعر المتهم أنه فى وضعية أقل من المحقق إضافة إلى قدرة المحقق على اقتحام المنطقة الشخصية فى التوقيت الذى يراه مناسباً وفق مقتضيات التحقيق .

كما أنهم ينتهكون منطقته المقربة والخاصة عند طرح الاسئلة ويظلون فيها حتى يحصلوا على إجابة ، وغالباً ما يستغر ذلك وقتاً قصيراً لأن هذا التعدى على المساحة الشخصية سرعان ما يسبب انهيار المقاوم (بييز، 2008).س

إن هذا الاجتياح الفيزيائى لمنطقة المجرم الخاصة وانتهاك حرمتها عند طرحه الأسئلة قد أثبتت فعاليته وأهميته فى تحطيم مقاومته وانتزاع المعلومات منه إنه لمن الجلى جداً إذ أنه وحين تضعف إمكانيات الشخص فى الدفاع عن مناطقه الخاصة أو أنها تتعرض للغزو فإنه يفقد ثقته بنفسه وقد يشعر بخلل فى شخصيته وعدم الإحساس بالأمان .

الخاتمة

بعد هذا العرض لموضوع البحث والتعرف على أهمية لغة الجسد فى المجال القانوني فالمادة العلمية التى عرضت فى هذه الدراسة اشتملت على تعريف ماهيه لغة الجسد وأهميتها .

وأبرزت الدراسة أن معرفة رجل القانون بقراءة لغة الجسد من خلال الحركات والإيماءات الإرادية واللإرادية وموافقتها أو عدم موافقته ، لما ينطق به الإنسان تساعده فى الوصول إلى أفضل النتائج الموجودة المراد تحقيقها سواء كان ذلك فى مراحل التحقيقات والمناقشات والاستدلالات أو أثناء تقديم الخدمات الأمنية للمواطنين .

وأن استخدام رجال الأمن للغة أجسادهم بالطريقة الصحيحة ، لإرسال رسالة إيجابية إلى المواطن تساعد فى تحسين صورة رجل الشرطة فى أذهان المواطنين وتخلق بينهم جو من الإطمئنان وتدعيم الثقة وهى ضرورة ملحة فى المرحلة الحالية .

نخلص مما سبق إلى وجوب سرعة إعادة النظر فى الاعتماد على قراءة لغة الجسد كأحد وأهم العوامل الرئيسية فى التحقيق الجنائى ، فالظروف الراهنة التى تمر بها البلاد لم تعد بمنأى عن العالم الخارجى وما يترتب على ذلك من حرص بعض الدول الأجنبية على مراقبة تطبيق معايير حقوق الإنسان المجتمعات العربية وهو الأمر الذى يجعلنا فى حالة حرب مستمرة تولد عديداً من التحديات المتمثلة فى كشف الجرائم ومرتكبيها من ناحية والتخلى عن أساليب التحقيق الجنائى القديمة والبحث عن أساليب متقدمة تحقق الأهداف المنشودة دون المساس بالحقوق والحريات ، فجميعها عوامل تحتم ضرورة وضع نظام فعال ومتطور للتحقيق الجنائى يعمل به المحقق على أعلى درجة من الحرفية للوصول بالبلاد إلى برد الأمان فى بلاد خالية من الجرائم .

وفى نهاية هذا البحث المتواضع قد توصلنا لبعض النتائج والتوصيات والتى سيتم تناولها فيما يلى :-

النتائج

1- أصبحت لغة الجسد أحد الوسائل الرئيسية فى تبادل (الأفكار ، المعلومات ، المشاعر) وحتى فى ظل هذا التطور التكنولوجى وإعتماد المجتمعات فى الاتصال والتواصل على مواقع التواصل الاجتماعى على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) إلا أنه لم يخلو ذلك من الاعتماد على لغة الجسد فقد لجأ مستخدمى الإنترنت إلى التعبير

عن مشاعرهم وأفكارهم من خلال الترميز لها برسومات تحمل تعبيرات الوجوه (لغة الجسد) من خلال بعض التطبيقات الإلكترونية وهو ما يعكس أهمية هذا العلم .

2- أن قراءة لغة الجسد تدعم المعنى بشكل أقوى من الاعتماد على الألفاظ والكلمات فى المجال الأمنى أثناء التحقيقات والمناقشات .

3- أن لغة الجسد أنها حركات إرادية ولا إرادية وقد توافق أو لا توافق ما ينطق به الإنسان وتشير إلى صدق أو كذب أقواله .

4- لغة الجسد تجسد من خلال الإشارات والإيماءات لإرسال أو استقبال إلى رسالة معينة فى تقديم الخدمات الأمنية للجمهور .

5- معرفة رجل القانون العلمية للغة الجسد تساعده فى إتقان عمله فى مجالات العمل الأمنى والخدمى .

6- مراعاة القارئ من رجال الأمن للغة الجسد للفروق الفردية والثقافية تزيد من دقة مدلولاتها فى جمع الاستدلالات والتحريات .

7- استخدام رجل الأمن للغة الجسد بطريقة صحيحة تساعده على تحقيق أهداف وزارة الداخلية لتحسين الصورة الذهنية لرجال الشرطة لدى المواطنين .

8- مراعاة الفروق الفردية عند قراءة لغة الجسد تؤدى وتزيد من دقة مدلولاتها تجنباً لمعانى المضللة .

9- تعتمد الدول المتقدمة على علم قراءة لغة الجسد كأحد الإجراءات الرئيسية فى التحقيق الجنائى وصولاً لمرتكبى الجريمة وهو ما ظهر إنعكاسه جلياً على ما تقدمه هذه الدول من أعمالاً فنية (أفلام ، مسلسلات) .

10- عدم إلمام المحقق الجنائى بمهارات لغة الجسد الأمر الذى ينتج عنه إستمراراً أجهزة التحقيق في إستخدام الأساليب المتعارف عليها فى إجراءات التحقيق الجنائى إلا أنه قد يلجأ المحقق لأصحاب المهارات لتفسير الإيماءات والإشارات الجسدية فى بعض القضايا الهامة .

11- لقد أصبحنا فى عصر تسمو فيه حقوق وحريات الإنسان وهو الأمر الذى يتعذر معه الاستمرار فى إتباع الأساليب القديمة فى إجراءات التحقيق ومن ثم يتطلب الأمر الإعتماد على الأساليب المتطورة فى التحقيق والتى أبرزها قراءة لغة الجسد.

التوصيات

1- نشر الوعى بأهمية لغة الجسد لدى جميع العاملين بالمجال الأمنى لمزيد من الاهتمام بها جميع المستويات أفراد وضباط قيادات وعاملين مدنين .

2- إعداد أبحاث عن كيفية استخدام لغة الجسد مع تطبيقات الذكاء الاصطناعى من خلال وسائل التقنية الحديثة .

3- اشتراك القضاة والمحققين ورجال الامن في دورات ساعدتهم على فهم لغة الجسد لتساهم في تحقيق العدالة الجنائية ولرفع الكفاءات الذاتية والوظيفية في كافة المجالات.

4- العمل على انتاج البحوث العملية وربط علوم النفس والتحقيق الجنائي ولغة الجسد بعلوم الجريمة والطب الشرعي لتكون مرجعاً علمياً للمتخصصين في العلوم القانونية.

قائمة المراجع:

1. أسامة جميل عبد الغنى ربايعة. (2010). لغة الجسد فى القرآن الكريم . رسالة ماجستير. نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.
2. آلان بربارا بييز. (2008). فى لغة الجسد . الرياض: مكتة جرير .
3. ألن بير. (2012). لغة الجسد . القاهرة، مصر: كلمات عربية للنشر والتوزيع .
4. بدون. (2002). معجم المنجد فى اللغة والإعلام. بيروت: دار المشرق.
5. بيتر كيلتون. (2008). لغة الجسد. بدون: دار الفاروق للنشر والتوزيع .
6. سعد الزنط. (2013). الوطن ، رؤية غائبة ، وقرار مأزوم والشرطة تدفع الثمن. القاهرة ، مصر: مطبعة آمون للطباعة والتجليد.
7. ليلى شحرور. (2008). أسرار لغة الجسد. بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم .
8. محمود سالم عبد العزيز سالم. (مايو , 2017م). دور لغة الجسد فى مجال التحقيق الجنائى. بدون.
9. محمود عبد الحميد محمود. (2012). إشارات لغة الجسد وأهميتها لضابط . القاهرة : مطبعة كلية الشرطة.
10. مدحت محمد أبو النصر. (2006). لغة الجسم (دراسة فى الاتصال غير اللفظى) . القاهرة، مصر: مجموعة النيل العربية.